Kırıkkale Üniversitesi
Sosyal Bilimler Dergisi (KÜSBD)

ISSN 2146-2879 Kirikkale University Journal of Social Sciences E-ISSN: 2717-6231

Makale Bilgisi/Article Info
Geliş/Received: 01.10.2020 Kabul/Accepted: 16.10.2020
Araştırma Makalesi/Research Article, s./pp. 313-331

أثر علوم البلاغة في العلوم الشرعية وتوجيه نصوصها

Kerim Faruk[i]

ملخص

لإقرار المسلمين بإعجاز القرآن الكريم واستحالة إتيان أفصح أهل اللغة بآية من مثله، ولإقرارهم بأن الرسول عليه الصلاة والسلام أفصح العرب قاطبة؛ احتاج العلماء إلى دراسة الأساليب اللغوية للقرآن الكريم والحديث الشريف؛ لإبراز ذلك النوع من الإعجاز؛ فكانت علوم البلاغة. وكما لعلوم البلاغة العربية أهمية في الإقرار بالإعجاز اللغوي للقرآن الكريم، فإن لها أثرًا بالغًا في توجيه النصوص الشرعية؛ ولإبراز ذلك الأثر عمدت هذه الدراسة إلى استقراء بعض النصوص من عدة علوم، وتحليلها في إطار منهج نقدي يعتمد على رصد الظواهر اللغوية والمقولات النظرية. وقسمت الدراسة إلى: تقديم يتناول أهميتها، وأهدافها، ومنهجها، وخطتها. وثلاثة مباحث، يشتمل الأول على نبذة عن البلاغة، وتاريخها، وأقوال العلماء في أهميتها. ويشتمل الثاني على إبراز أثر البلاغة من جهة التطبيق، في التفسير، والحديث، والفقه، والكلام. ويتناول الثالث حال تدريس البلاغة لغير الناطقين بالعربية. وخلاصة تكشف عن نتائج الدراسة وتوصياتها. ثم قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة.

الكلمات المفتاحية: *البلاغة، علوم شرعية، أثر، توجيه، نصوص.*

Belagatin Şeriat İlimlerini ve Naslarını Yönlendirmesi Üzerindeki Etkisi

Öz

Müslümanların İ'cazu'l-Kuran'a, en fasih Arapların Kur'an ayetlerine benzer bir yazıyı yazmalarının imkansız olduğuna ve Resulün en fasih kişinin olduğuna inanmalarından yola çıkararak alimler, Kur'an-ı kerimin ve Hadisin üslubunu incelemeye ihtiyaç duymuşlardır. Bu i'cazı ortaya çıkaran ise belagat ilmi olmuştur. Belagat ilmi, İ'cazu'l-Kur'an'ı ortaya çıkarmakta ve Şeriat ilimlerin naslarına yön vermekte büyük bir öneme sahiptir. Belagatin bu etkisini ortaya çıkarmak amacıyla bu çalışma, birçok ilimin naslarını betimsel okuma yöntemiyle incelemiştir. Bununla birlikte eleştirel inceleme yöntemiyle dilsel fenomenleri ve teorik kalıpları ortaya çıkarmayı amaçlamaktadır. Bu çalışma bu bölümlere ayrılmıştır; araştırmanın önemini, yöntemini ve planını ele alan bir giriş bölümü, giriş bölümü ardından üç araştırma konusunu da ele almaktadır. İlk bölüm, belagatin tarihi ve alimlerin belagatin önemi hakkındaki görüşlerini; ikinci bölüm, belagatin tefsir, hadis, fıkıh ve kelam ilimlerini uygulaması üzerine olan etkisini; üçüncü bölüm ise belagatin Arap olmayan öğrencilere öğretim yöntemlerini ele almaktadır. Çalışmanın son kısmında ise sonuçlara yer verilmiş, önerilerde de bulunmuştur. Ardından kaynakça listesine yer verilmiştir.

***Anahtar Kelimeler**: Belagat, Şeriat İlimleri, Etki, Yönlendirme, Nas.*

[i] Doç. Dr., Ardahan Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, e-posta: kerimfaruk@ardahan.edu.tr, ORCID ID: 0000-0001-7627-3927

The Effect of Rhetoric Sciences on Religious Sciences and Directing Its Texts

Absract

Because Muslims recognize the great miracle of the Qur’an and the impossibility of the people of the language to follow the example of the Qur’an, and for their recognition that the Messenger, peace be upon him, is the most knowledgeable of the Arabs in Arabic The scholars needed to study the linguistic styles of the Holy Qur’an and Hadith. To bring out that kind of miracle; It was the sciences of Arabic rhetoric. The sciences of Arabic rhetoric are important in recognizing the linguistic miracle of the Great Qur’an, and a great influence in guiding religious texts. To highlight that effect, this study intended to read some texts from several sciences, and analyze them with a critical approach based on monitoring linguistic phenomena and theoretical statements. The study was divided into: an introduction that deals with its importance, objectives, methodology, and plan. And three sections, the first includes an overview of the rhetoric, its history, and the sayings of scholars regarding its importance. The second includes highlighting the effect of rhetoric of an applied, in the science of Tafser, Hadith, Fıqh, and Kalam. The third deals with the case of teaching rhetoric to non-Arabic speakers. The conclusion reveals the results of the study and its recommendations. Then a list of the references that the study relied on.

Keywords: Rhetoric, religious science, impact, guide, texts.

(أ): **تقديم**:

بعد إنعام الله تعالى على البشرية بنزول خاتم الكتب السماوية القرآن الكريم بلسان عربي مبين على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم؛ نالت اللغة العربية من التشريف ما لم تنله لغة من قبل، وضمنت لنفسها البقاء ما دامت السموات والأرض؛ لأن الله تعالى حفظها بحفظ القرآن الكريم.

ومنذ انتشار نور الإسلام في ربوع الأرض انكب المسلمون على تعلم العربية؛ لفهم كتاب الله تعالى وحكمة رسوله الكريم؛ وللقيام بما أوجبه عليهم الخالق سبحانه. وللوصول إلى تلك الغاية ولتأصيل العلوم الشرعية؛ حمل العلماء على عاتقهم جمع مفردات اللغة العربية وتراكيبها من أهلها، وقعّدوا قواعدها، وكشفوا عن أساليبها، وخاضوا في أسرارها وما يميزها عن بقية اللغات؛ فخلّفوا تراثا ضخما ينهل منه المسلمون على اختلاف ألسنتهم.

ولإقرار المسلمين بإعجاز القرآن الكريم واستحالة إتيان أفصح أهل اللغة بآية من مثله، ولإقرارهم بأن الرسول عليه الصلاة والسلام أفصح العرب قاطبة؛ احتاج العلماء إلى دراسة الأساليب اللغوية للقرآن الكريم والحديث الشريف؛ لإبراز ذلك النوع من الإعجاز؛ فكانت علوم البلاغة.

ومع حاجة المسلم غير الناطق بالعربية إلى تعلم العربية لفهم العلوم الشرعية؛ انتشر تعليم العربية في المساجد والمدارس القديمة وصولا إلى المدارس والمعاهد والكليات الدينية حديثا، ومن الملفت للنظر اعتماد تلك المؤسسات الحديثة أساسا على تدريس علمي الصرف والنحو دون تجاوزهما إلى تدريس علوم البلاغة؛ إلا في قليل منها.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

إبراز أهمية علوم البلاغة في الإقرار بالإعجاز اللغوي للقرآن الكريم.

وإبراز أثرها في العلوم الشرعية وتوجيه نصوصها.

وتوجيه الكليات والمعاهد الشرعية في البلاد الإسلامية غير الناطقة بالعربية؛ إلى زيادة الاهتمام بتدريس علوم البلاغة باعتبارها من علوم العربية الأساسية؛ لأهميتها في العلوم الشرعية وتوجيه نصوصها.

منهج الدراسة:

تتبع الدراسة منهجا نقديا يعتمد على استقراء النصوص، ورصد الظواهر البلاغية واللغوية فيها، وتحليلها؛ للوصول إلى دلالاتها الكلية والفرعية، ورصد تأثيرها في المتلقي؛ مع الإفادة من المقولات النظرية، والمناهج النقدية الأخرى.

وقد روعي في هذه الدراسة القواعد الأكاديمية والأخلاقية؛ فأشير في المتن وقائمة المراجع والمصادر إلى ما اقتبس من معلومات أو أفكار أو نتائج، ونسبت إلى أصحابها.

(ب): البلاغة، وتاريخها، وأهميتها عند العلماء، وتدريسها للناطقين بغير العربية

(١): تعريف البلاغة:

يظهر من تناول البلاغيين وعلماء السلف لعلوم البلاغة، ارتباطها بحاجات المتكلم الباثّ التي توجهه إلى إيصال رسالته وما بها من دلالات إلى المخاطب المتلقي، وسلوك المتكلم في ذلك أنسب الطرق اللغوية التي توضح رسالته وتعينه على التأثير في المخاطب، وذلك بانتقائه من معجم اللغة وتراكيبها ما يخدم تلك الحاجات، ويتناسب مع المقام، ويراعي حال المخاطب.

وقد ربط أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) تعريفه للبلاغة بمعناها في اللغة، فالبلاغة: "من قولهم: بلغتُ الغاية إذا انتهيت إليها وبلَّغتها غيري. ومبلغ الشيء: منتهاه. والمبالغة في الشيء: الانتهاء إلى غايته. فسميت البلاغة بلاغة؛ لأنها تُنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه. وسميت البلغة بلغة؛ لأنك تتبلَّغ بها، فتنتهي بك إلى ما فوقها" (العسكري، ١٩٥٢، ٦).

وأشار إلى ارتباطها بالفصاحة، وإلى فائدتهما في الإبانة عن الدلالة: "فالفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد وإن اختلف أصلاهما؛ لأن كل واحد منهما إنما هو الإبانة عن المعنى والإظهار له" (العسكري، ١٩٥٢، ٧).

كما ربط الفصاحة باللفظ، والبلاغة بالدلالة: "الفصاحة تمام آلة البيان، فهي مقصورة على اللفظ؛ لأن الآلة تتعلق باللفظ دون المعنى، والبلاغة إنما هي إنهاء المعنى إلى القلب فكأنها مقصورة على المعنى" (العسكري، ١٩٥٢، ٨).

وعند تعريفه للبلاغة أشار إلى أركان عملية التلقي المكونة من المتكلم والمخاطب والرسالة، وما يصحبها من اختيار مناسب للتأثير في المخاطب: "البلاغة كل ما تبلّغ به المعنى قلبَ السامع، فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك، مع صورة مقبولة، ومعرض حسن" (العسكري، ١٩٥٢، ١٠).

وتعريف العسكري السابق للبلاغة يقترب من تعريف الرماني (٢٦٩-٣٨٧هـ) لها على وجازته: "البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ" (الرماني، ١٩٧٦، ٧٥).

أما السكاكي (ت٦٢٦هـ) فقد ربطها بخواص التراكيب النحوية، وصحة إيراد المجاز والتشبيه والكناية، ذاكرا من عملية التلقي المتكلم والرسالة، تعويلا على حضور المخاطب ضمنا، دون الإشارة إلى تأثير البلاغة فيه: "البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها" (السكاكي، ٢٠٠٠، ٥٢٤).

أما العلوي (٦٦٩-٧٤٩هـ) فقد شغله التقعيد عن الإشارة إلى أركان عملية التلقي، وانصب اهتمامه على التفريق بين البلاغة والنحو: "العلم بجواهر الكلم المفردة والمركبة، ودلائل الألفاظ المركبة، لا من جهة وضعها وإعرابها" (العلوي، ٢٠٠٢، ١١/١).

وأشار الخطيب القزويني (ت٧٣٩هـ) في تعريفه الموجز للبلاغة إلى رسالة المتكلم ومناسبتها للحال: "فأما بلاغة الكلام فهي: مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته" (القزويني، ٢٠٠٣، ٢٠).

وتنقسم علوم البلاغة كما انتهت إلى القزويني في مسائلها وترتيب أبوابها، إلى:

علم المعاني: ويعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال.

وعلم البيان: ويعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه.

وعلم البديع: ويعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة. (انظر: القزويني، ٢٠٠٣، ٢٣، ١٦٣، ٢٥٥).

(٢): تاريخ البلاغة العربية:

ذكر غير واحد من المهتمين بالبلاغة العربية والباحثين في نشأتها ومراحل تطورها، أن البلاغة بدأت في عصر الجاحظ (١٥٩-٢٥٥هـ)، ثم تطورت عبر العصور إلى ما هي عليه اليوم، متأثرة في بعض مراحلها بالفلسفة وعلم الكلام: "فإن الكلام في الفصاحة والبلاغة قد مر إلى عصرنا هذا في أربعة أطوار: أولها يبتدئ من عهد الجاحظ إلى عهد عبد القاهر، وثانيها يبتدئ من عهد عبد القاهر إلى عهد السكاكي، وثالثها يبتدئ من عهد السكاكي إلى عهد نهضتنا الحاضرة، ورابعها يبتدئ بعد هذه النهضة إلى وقتنا هذا" (الصعيدي، ١٩٩١، ١).

ومع تحديد الأستاذ عبد المتعال الصعيدي مرحلتها الأولى بعصر الجاحظ نجد أن الأستاذ سيد نوفل قد نسب نشأتها للجاحظ نفسه على اعتبار أنه جامع مسائلها، وبنى دراسته في نشأتها على هذه الأساس: "ولما كان الجاحظ هو مؤسس علم البلاغة العربية وجامع مسائلها؛ لم يكن مناص من اتخاذه الأساس الأول لهذه الدراسة" (نوفل، ١٩٤٨، ي).

وعلى الرغم من نسبته تأسيس البلاغة العربية للجاحظ إلا أنه عاد بتاريخها إلى الجاهلية، بناء على إشارات واردة عن تنقيح الشعر الجاهلي: "وهناك شيء آخر في الجاهلية يتصل بهذا الموضوع، ذلك هو تجويد الشعر وتنقيحه، وما قد يدل عليه من المعرفة بمقاييس بلاغية يطبقها الشاعر على قوله ويخضعه لها" (نوفل، ١٩٤٨، ٤).

وتلك الإشارات بجانب دلالتها على معرفة الشعراء الجاهليين المقاييس البلاغية، تدل على اختلاف المصطلح في الجاهلية وما بعدها: "وردت أخبار تؤيد نظر أهل الجاهلية في الذوق الأدبي بما في ذلك الجمال البلاغي، وإن كان الجاهليون يحكمون على التذوق الجمالي بأسماء غير التي تعارف عليها البلاغيون في العصور السابقة" (أبو علي، ١٩٩٢، ١٥).

وذلك ما حدا الأستاذ شوقي ضيف إلى تتبع المرويات التي توضح نشأة البلاغة العربية في العصر الجاهلي، ومن ثم قسم مراحل تطورها إلى: "النشأة، والنمو، والازدهار، والذبول" (ضيف، ١٩٦٥، ٥).

والظاهر من الخلاف على نشأة البلاغة العربية الخلاف في طبيعة النظر إليها باعتبارها علما نظريا جمعت مسائله وقعِّدت أبوابه، أو باعتبارها علما تطبيقيا موجودا بالفعل وتشهد له الممارسات العملية والتحليلات النقدية؛ ومما لا شك فيه أن علوم البلاغة تجمع بين الجانبين النظري والتطبيقي؛ لذا فالعبرة في نشأتها باعتبار نشأة أحد الجانبين، وتطورها بإضافة الآخر إليه.

ومن هذا المنطلق نشير إلى بعض المرويات التي تبرز نشأة البلاغة العربية في العصر الجاهلي، ومن ضمنها المرويات التي تشير إلى ممارسات كبار الشعراء النقدية في أماكن تجمُّع الناس من أسواق وغيرها، كسوق عكاظ الذي كان يجلس فيه النابغة الذبياني؛ ليستمع في حضور من مختلف القبائل العربية، إلى شعر الشعراء المتحاكمين إليه، وكان جلوسه في قبة ضربت له تقديرا لمكانته، وفي ذلك يذكر أبو الفرج: "نابغة بني ذبيان كان تضرب له قبة من أدم بسوق عكاظ يجتمع إليه فيها الشعراء؛ فدخل إليه حسان بن ثابت وعنده الأعشى وقد أنشده شعره وأنشدته الخنساء" (الأصفهاني، ١٩٣٦، ٩/٣٤٠).

ويظهر مما رواه أبو الفرج ما كان يتمتع به النابغة من حس بلاغي عالي المستوى، وتحليل نقدي ينم عن منهج له أدواته وقواعده، يمكنه من إصدار الأحكام النقدية مصحوبة بالشرح والتوضيح؛ لينتفع بها الشعراء المتحاكمون إليه في تنقيح أشعارهم.

فلنتأمل الحوار الذي دار بين حسان بن ثابت رضي الله عنه والنابغة الذبياني في الجاهلية، عندما أنشد:

"لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحَى وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَما
وَلَدْنَا بَنِي الْعَنْقَـــــاءِ وَابْنَيْ مُحَرِّقٍ فَأَكْرِمْ بِنَا خَالًا وَأَكْرِمْ بِنَا ابْنَما. (انظر: ابن ثابت، ١٩٩٤، ٢١٩).

فقال: إنك لشاعر لولا أنك قلَّلت عدد جفانك، وفخرت بمن ولدت، ولم تفخر بمن ولدك. وفي رواية أخرى: فقال له: إنك قلت: الجفنات؛ فقلَّلت العدد، ولو قلت: الجفان؛ لكان أكثر. وقلت: يلمعن في الضحى، ولو قلت: يبرقن بالدجى؛ لكان أبلغ في المديح؛ لأن الضيف بالليل أكثر طروقا. وقلت: يقطرن من نجدة دما؛ فدلَّلت على قلَّة القتل، ولو قلت: يجرين؛ لكان أكثر؛ لانصباب الدم" (الأصفهاني، ١٩٣٦، ٩/٣٤٠).

وقد امتد ذلك التحاكم من سوق عكاظ في الجاهلية إلى سوق المربد في البصرة وسوق الكناسة في الكوفة في العصور الإسلامية اللاحقة. (انظر: ضيف، ١٩٦٥، ١٦).

أما مسألة نسبة نشأة البلاغة للجاحظ؛ لجمعه مسائلها وأبوابها؛ ففيها نظر؛ لأن المتصفح لكتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى (١١٠-٢٠٩هـ)؛ يجد أسبقيته الجاحظَ في تناول بعض المسائل البلاغية، فمن ذلك: "ففي القرآن ما في الكلام العربي من الغريب، والمعاني، ومن المحتمل من مجاز ما اختصر، ومجاز ما حذف، ومجاز ما كف عن خبره، ومجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد ووقع على الجميع.." (أبو عبيدة، ١٩٥٤، ١٨).

وبعد أبي عبيدة نجد ابن قتيبة (٢١٣-٢٧٦هـ) قد تناول عديدا من أبواب البلاغة ومسائلها تحت اسم المجازات، ومن ذلك قوله: "وللعرب المجازات في الكلام، ومعناها: طرق القول ومآخذه، ففيها: الاستعارة، والتمثيل، والقلب، والتقديم، والتأخير، والحذف، والتكرار، والإخفاء، والإظهار، والتعريض، والإفصاح، والكناية، .." (ابن قتيبة، ١٩٧٣، ٢٠).

وإن حالفنا القول، فإن البلاغة في مراحل تطورها تدين بالفضل لشيخها عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، الذي جمع ملاحظات سابقيه في علمي البيان والمعاني: "فإذا هو يستكشف لأول مرة هذا العلم، وإذا هو يصوغه صياغة تنبض بالحياة.. وخلفه الزمخشري يطبق تطبيقا رائعا قواعد العلمين جميعا في تفسيره لآي الذكر الحكيم" (ضيف، ١٩٦٥، ٦).

(٣): أقوال العلماء في أهمية البلاغة:

لما كان هدف هذه الدراسة إبراز أهمية البلاغة لطالب العلوم الشرعية، إذ لا تكتمل دراسة تلك العلوم إلا بدراسة القدر الكافي منها؛ آثرنا سرد بعض أقوال العلماء على اختلاف مشاربهم العلمية، واختلاف عصورهم؛ في حق البلاغة وأهميتها وأثرها في توجيه النصوص الشرعية؛ لتكون تلك الأقوال والتوجيهات محفزة طالب العلوم الشرعية على دراسة البلاغة، وموجهة المؤسسات المهتمة بتدريس تلك العلوم إلى الاعتناء بتدريسها على الوجه الذي يحقق الاستفادة منها.

فطن ابن قتيبة (٢١٣-٢٧٦) إلى أهمية معرفة أساليب العربية للإقرار بفضل القرآن الكريم: "وإنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره، واتسع علمه، وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب، وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات" (ابن قتيبة، ١٩٧٣، ١٢).

ونسب الغلط في فهم بعض الأساليب اللغوية الواردة في الكتب السماوية إلى المجاز بمفهومه الواسع الذي يشمل علوم البلاغة، وضرب لذلك أمثلة من الإنجيل والتوراة: "وأما المجاز فمن جهته غلط كثير من الناس في التأويل، وتشعبت بهم الطرق، واختلفت النحل" (ابن قتيبة، ١٩٧٣، ١٠٣).

وأشار الطبري (ت٣١٠هـ) إلى أهمية الإحاطة بعلوم العربية؛ لإزالة اللبس عن الدلالات وتوجيهها: "وأول ما نبدأ به من القيل في ذلك: الإبانة عن الأسباب التي البداية بها أولى، وتقديمها قبل ما عداها أحرى. وذلك: البيان عما في آي القرآن من المعاني التي من قِبلها يدخل اللبس على من لم يعانِ رياضة العلوم العربية، ولم تستحكم معرفته بتصاريف وجوه منطق الألسن السليقية الطبيعية" (الطبري، ٢٠٠٠، ٧/١).

وقد بلغ اهتمام أبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) بالبلاغة حدَّ جعلِها أولى العلوم بالتعلم بعد الإقرار بالتوحيد: "اعلم علمك الله الخير، ودلَّك عليه، وقيَّضه لك، وجعلك من أهله؛ أن أحق العلوم بالتعلُّم، وأولاها بالحفظ بعد المعرفة بالله جل ثناؤه؛ علمُ البلاغة، ومعرفة الفصاحة الذي به يُعرف إعجاز كتاب الله تعالى، .. وقد علمنا أن الإنسان إذا أغفل علم البلاغة، وأخلَّ بمعرفة الفصاحة؛ لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصَّه الله به من حسن التأليف، وبراعة التركيب، وما شحنه به من الإيجاز البديع، والاختصار اللطيف، وضمَّنه من الحلاوة، وجلَّله من رونق الطلاوة، مع سهولة كَلِمِه، وجزالتها، وعذوبتها، وسلاستها" (العسكري، ١٩٥٢، ١).

وسار الباقلاني (ت٤٠٣هـ) على نهج العسكري رابطا بين معرفة البلاغة والإقرار بإعجاز القرآن الكريم من جهة اللغة: "فأما من كان قد تناهى في معرفة اللسان العربي، ووقف على طرقها ومذاهبها، فهو يعرف القدر الذي ينتهي إليه وسع المتكلم من الفصاحة، ويعرف ما يخرج عن الوسع، ويتجاوز حدود القدرة؛ فليس يخفى عليه إعجاز القرآن" (الباقلاني، ١٩٧١، ١٧١).

وذكر عبد القادر الجرجاني (ت٤٧١هـ) أهمية البلاغة، وفضلها، وأثرها في جميع العلوم باعتبارها ضرورة لتلك العلوم: "ثم إنك لا ترى علما هو أرسخ أصلا، وأبسق فرعا، وأحلى جنى، وأعذب وردا، وأكرم نتاجا، وأنور سراجا؛ من علم البيان.. الذي لولا تحفيه بالعلوم، وعنايته بها، وتصويره إياها؛ لبقيت كامنة مستورة، ولما استبنت لها يد الدهر صورة، ولا استمر السرار بأهلتها، واستولى الخفاء على جملتها، إلى فوائد لا يدركها الإحصاء، ومحاسن لا يحصرها الاستقصاء" (الجرجاني، ٢٠٠٤، ٥).

وقد ذكر الزمخشري (٤٦٧-٥٣٨هـ) في مقدمة الكشاف، معززا كلامه بنص للجاحظ؛ اشتراطَ معرفة المفسر علوم البلاغة؛ إذ بغير تلك المعرفة لا يمكن له التصدي للتفسير حتى إن كان بارعا في جميع العلوم، حاويا لها: "إن أملأ العلوم بما يغمر القرائح، وأنهضها بما يبهر الألباب القوارح، من غرائب نكت يلطف مسلكها، ومستودعات أسرار يدق سلكها؛ علمُ التفسير الذي لا يتم لتعاطيه، وإجالة النظر فيه كل ذي علم، كما ذكر الجاحظ في كتاب نظم القرآن، فالفقيه وإن برز على الأقران في علم الفتاوى والأحكام، والمتكلم وإن بزَّ أهل الدنيا في صناعة الكلام، وحافظ القصص والأخبار وإن كان من ابن القِرية أحفظ، والواعظ وإن كان من الحسن البصري أوعظ، والنحوي وإن كان أنحى من سيبويه، واللغوي وإن علك اللغات بقوة لحييه؛ لا يتصدَّى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق؛ إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن، وهما علم المعاني وعلم البيان، وتمهل في ارتيادهما آونة، وتعب في التنقير عنهما أزمنة.. بعد أن يكون آخذا من سائر العلوم بحظ.." (الزمخشري، ١٩٩٨، ٩٦/١).

وسار السكاكي (ت٦٢٦هـ) على نهج الزمخشري، متوعدا بالويل لمن تصدى للتفسير دون العلم بعلوم البلاغة: "وفيما ذكرنا ما ينبه على أن الواقف على تمام مراد الحكيم تعالى وتقدس من كلامه؛ مفتقرٌ إلى هذين العلمين كل الافتقار، فالويل كل الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما راجل" (السكاكي، ٢٠٠٠، ٢٤٩).

ويقصد بالراجل في كلامه السائر على رجله، الذي لم يركب الصعاب من أجل دراسة علوم البلاغة. ودراسة علمي الصرف والنحو عند السكاكي؛ للاحتراز عن الخطأ، وتأتي بعدهما دراسة علوم البلاغة؛ لفهم مراد الله تعالى من كلامه. (انظر: السكاكي، ٢٠٠٠، ٣٨).

وذهب العلوي (٦٦٩-٧٤٩هـ) إلى جعل علوم البلاغة معظمَ علم التفسير، ولم يُجز للمفسر الاقتصار على معرفة علمي النحو والصرف دون البلاغة؛ لأن الإعجاز موقوف عليها: "من كان من المفسرين نظره في تفسير كلام الله مقصورا على معرفة المعاني الإعرابية، وبيان مدلولات الألفاظ الوضعية لا غير، من غير بيان ما تضمنه من أنواع الفصاحة والبلاغة، وتقرير مواقعها الخاصة؛ فإنه يعد مقصرا في تفسيره؛ لكونه قد أخلَّ بمعظم علومه، وأهملها، وأعرض عن أجلِّ مقاصده وتركها، وهو معرفة الإعجاز؛ لأنه موقوف على ما ذكرناه من معرفة الفصاحة والبلاغة جميعا. ومن اعتمد في تفسير كلام الله على ملاحظة جانب الفصاحة والبلاغة، ونزَّل المعاني القرآنية عليها؛ سلِم عن أكثر التأويلات النادرة، وبعُد عن حمله على المعاني الركيكة التي وقع فيها كثير من المفسرين" (العلوي، ٢٠٠٢، ١٤/١).

وقد خصَّص الفقيه الإسنوي (ت٧٧٢هـ) في كتابه الكوكب الدري بابا للمجاز، وذهب إلى استمداد علم الفقه من علوم العربية: "فإن علم الحلال والحرام الذي به صلاح الدنيا والآخرة وهو المسمى بعلم الفقه؛ مستمدٌّ من علم أصول الفقه، وعلم العربية" (الإسنوي، ١٩٨٥، ١٨٥).

ويظهر من تعريف الإمام الزركشي (٧٤٥-٧٩٤هـ) علمَ التفسير؛ أهميةُ البلاغة باعتبارها ركنا من أركانه: "التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ" (الزركشي، ١٩٥٧، ١٣/١).

وينسب للزركشي الفضل في تفصيل علوم العربية الواجب على المفسر دراستها قبل التفسير، وترتيبها في الأولوية، وذكر أن ذلك نافع في كل العلوم، ونورد نصه كاملا لأهميته: "الذي يجب على المفسر البداءة به العلوم اللفظية، وأول ما يجب البداءة به منها تحقيق الألفاظ المفردة؛ فتحصيل معاني المفردات من ألفاظ القرآن من أوائل المعادن لمن يريد أن يدرك معانيه.. قالوا: وليس ذلك في علم القرآن فقط؛ بل

هو نافع في كل علم من علوم الشرع وغيره، وهو كما قالوا: إن المركَّب لا يُعلم إلا بعد العلم بمفرداته؛ لأن الجزء سابق على الكل في الوجود من الذهني والخارجي.

فنقول: النظر في التفسير هو بحسب أفراد الألفاظ وتراكيبها، أما بحسب الأفراد فمن وجوه ثلاثة: من جهة المعاني التي وضعت الألفاظ المفردة بإزائها، وهو يتعلق بعلم اللغة. ومن جهة الهيئات والصيغ الواردة على المفردات الدالة على المعاني المختلفة، وهو من علم التصريف. ومن جهة رد الفروع المأخوذة من الأصول إليها، وهو من علم الاشتقاق.

وأما بحسب التركيب فمن وجوه أربعة:

الأول: باعتبار كيفية التراكيب بحسب الإعراب ومقابله من حيث إنها مؤدية أصل المعنى، وهو ما دل عليه المركب بحسب الوضع، وذلك متعلق بعلم النحو.

الثاني: باعتبار كيفية التركيب من جهة إفادته معنى المعنى، أعني لازم أصل المعنى الذي يختلف باختلاف مقتضى الحال في تراكيب البلغاء، وهو الذي يتكفل بإبراز محاسنه علم المعاني.

الثالث: باعتبار طرق تأدية المقصود بحسب وضوح الدلالة وحقائقها ومراتبها، وباعتبار الحقيقة والمجاز، والاستعارة والكناية والتشبيه، وهو ما يتعلق بعلم البيان.

والرابع: باعتبار الفصاحة اللفظية والمعنوية والاستحسان ومقابله، وهو يتعلق بعلم البديع"(الزركشي، ١٩٥٧، ١٧٣/٢).

ومن العلماء المحدثين من سار على نهج علماء السلف، ففطن إلى أثر علوم البلاغة في التفسير وتوجيه نصوصه، ومنهم الطاهر بن عاشور (١٢٩٦-١٣٩٣هـ): "إن القرآن كلام عربي؛ فكانت قواعد العربية طريقا لفهم معانيه، وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم لمن ليس بعربي بالسليقة، ونعني بقواعد العربية مجموع علوم اللسان العربي، وهي: متن العربية، والتصريف، والنحو، والمعاني، والبيان.. ولعلمي البيان والمعاني مزيد اختصاص بعلم التفسير؛ لأنهما وسيلة لإظهار خصائص البلاغة القرآنية، وما تشتمل عليه الآيات من تفاصيل المعاني، وإظهار وجه الإعجاز" (ابن عاشور، ١٩٨٤، ١٨/١).

ومنهم من فطن أثرها في الفقه ونصوصه، فضلا عن أثرها في التفسير: "وكان للفقهاء كذلك جولات في ميدان البلاغة؛ ذلك بأنهم اعتمدوا على نصوص القرآن والسنة في استنباط الأحكام الدينية؛ فأدَّى بهم هذا إلى النظر في أسلوب القرآن وبيانه، والتأمل في الألفاظ ودلالتها، وفي طرائق التعبير ومراميها.. صار الأصولي والفقيه، حين فشت العجمة في حاجة ماسة إلى تمام الإلمام بفن البلاغة العربية مع بقية فنون اللغة، وحتى صارت بحوث البلاغة تحوي القسم الأكبر في مقدمة علم الأصول.. وشارك المفسرون في البحث البلاغي ببيان ما في الآيات القرآنية من بيان وقوة أداء. وكان تفهم القرآن منذ عصر النبي مدعاة لا ريب إلى النظر في أسلوبه" (نوفل، ١٩٤٨، ٣٣).

(ج): تطبيقات لأثر البلاغة في العلوم الشرعية

بعدما سردنا بعض أقوال السلف والمحدثين في أهمية علوم البلاغة كأداة معينة في فهم القرآن الكريم وأساليبه المعجزة البليغة، وأثرها في العلوم الشرعية وتوجيه نصوصها؛ نعزز بالتطبيق تلك الأقوال، وذلك بتناول بعض المسائل في علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والكلام.

(١): التفسير:

من المسلم به تأييد الله تعالى أنبياءه بمعجزات تقتضي إيمان من شاهدها واستيقنها؛ بصدقهم، وقد أيَّد الله تعالى عيسى عليه الصلاة والسلام بعديد من المعجزات كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص بإذن الله تعالى، ومنها كلامه في المهد كما جاء في قوله تعالى: {فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا} [مريم/٢٩].

وسيرا على نهج الملل السابقة على الإسلام التي لم يرد فيها ذكر معجزة كلام عيسى عليه الصلاة والسلام في المهد (انظر: القرطبي، ١٩٦٤، ١٠٣/١١)؛ نجد من ينكر تلك المعجزة. وفي سبيل الرد على أولئك نورد من السياق العام للقرآن الكريم ما يثبتها، وذلك في قوله تعالى: {إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي} [المائدة/١١٠]؛ فسياق الآية يذكر إنعام الله تعالى على عيسى عليه الصلاة والسلام بمعجزات، وقد جاء كلامه في المهد من ضمنها.

وكذلك في قوله تعالى: {وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ} [آل عمران/٤٦]. نجد سياق الآيات بعدها يعدِّد المعجزات التي أيَّده الله بها، مما يعني دخول كلامه في المهد في تلك المعجزات، ولا يكون كلامه معجزة إلا في تلك الحال التي كان عمره فيها يوما أو أياما. وذلك أخذا بقول من ذكر من المفسرين أن كلام عيسى عليه الصلاة والسلام في المهد كان يوم مولده، كمقاتل بن سليمان، ومن المفسرين من ذكر أن ذلك في يومه الأربعين أو بعده، وقد ذكر البغوي في تفسيره القولين، (انظر: البغوي، ١٤٢٠هـ، ٢٣٢/٣). ولم يرد أن عمره وقتها كان يعد بالسنوات.

والمتأمل في سياق الآية من سورة مريم يرجح- والله أعلم- كلامه يوم مولده، وذلك من قوله تعالى: {فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا} [مريم/٢٦]؛ وذلك من نذرها الصوم وعدم الكلام: "فلن أكلم اليوم"، والزمن هنا قيَّد الصوم عن الكلام بيوم واحد فليس صوما مطلقا، وهو يوم مولده حسب الآيات السابقة على تلك الآية الكريمة، وبناء عليه فإشارتها: "فأشارت إليه" كانت في اليوم ذاته؛ وذلك دليل قرآني آخر على معجزة كلام عيسى عليه الصلاة والسلام في يومه الأول.

وقد اكتفينا بما ذكر من الأدلة القرآنية؛ لثبوتها ووضوح النص فيها بما لا يدع مجالا للشك، وقد وردت معجزة كلام عيسى عليه الصلاة والسلام في المهد، في جملة من الأحاديث الشريفة الصحيحة، منها على سبيل المثال: البخاري/٣٤٣٦، ٤٧١٢. ومسلم/٣٢٧-١٩٤، ٨-٢٥٥٠. والترمذي/٢٤٣٤.

وعلى الرغم من قطعية الأدلة السابقة نجد من توهَّم في اللغة شيئا آخر، فقام بلي عنقها؛ لموافقة هواه في إنكار معجزة كلام عيسى عليه الصلاة والسلام في المهد، ومن ذلك مقال منشور في العدد السادس والستين بما يسمى مجلة الفلق بعنوان: "عندما تكلم عيسى في المهد"، منسوب لشخص يسمى بخالد بن مبارك الوهيبي، جاء فيه: "الذي أراه من خلال قراءة أحداث قصة السيدة مريم في القرآن؛ أنها غادرت قرية قومها بعد حملها، وولدت في منطقة أخرى، وبعد بضع سنوات أتت به قومها تحمله .. ويؤيد ذلك أن الكلام الحكيم الذي صدر من الصبي لا بد أن يكون قد تمهد له من العمر ما يجعله قادرا على الاستيعاب والفهم، فعندما أتت به مريم قومها كان صبيا مُمَيِّزا يَعي ما يقول". (https://www.alfalq.com/?p=7713).

وهذا الكلام إبداء لرأي فاسد يخالف به الإجماع؛ لذا نشير إلى الأدوات البلاغية واللغوية في الآية الكريمة لرد ما توهم في اللغة في تلك المسألة. (انظر التفسير باللغة والبلاغة: سلام، ١٩٥٢، ٣٨).

وردت الآية الكريمة ضمن سياق الافتراء على مريم عليها السلام عندما جاءت قومها تحمل رضيعها عيسى عليه الصلاة والسلام، ولما كانت قد أمرت بعدم الكلام المقيد بيوم واحد: {فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا} [مريم/٢٦]؛ لجأت إلى الإشارة إلى ابنها: "فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ"؛ ليبرئها، وتظهر معجزاتُ الله تعالى لهم.

وجاءت استجابتهم لإشارتها لهم بتكليمه: بـ"قَالُوا" الوارد فعلها بصيغة الماضي المحقق الحدوث (انظر تلك الدلالة: الزركشي، ١٩٥٧، ٣٨٤/٢)؛ للدلالة على صدور ذلك القول من جماعتهم حقيقة، وفي دقة اللفظ القرآني إشارة إلى ترجيح عدم انتظارهم جوابا، فاختيار التعبير بالقول وليس السؤال: "سألوا" يوحي بذلك، ويعززه تصدير جملة القول بالاستفهام المجازي: "كَيْفَ نُكَلِّمُ" الدال على حيرتهم من إشارتها لتكليمهم إياه، فصدور قولهم كان تعبيرا عن تهكمهم بها وتوبيخها وتعجبهم من إشارتها؛ وذلك يشير إلى وقوعهم في حال غير معتادة لهم، وأمر ليس لهم عهد به؛ إذ كيف يكلمون رضيعا حديث الولادة، وما الوسيلة إلى ذلك.

وعلى الرغم من أن الدلالة المعجمية لكلمة "صَبِيًّا" تحتمل: الرضيع من يوم مولده حتى الفطام، والغلام، (انظر: ابن منظور، (١٩٨١)، ٢٣٩٧)، وكذلك الدلالة القرآنية المفهومة من قوله تعالى: {يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا} [مريم/١٢]؛ إلا أن تقديم شبه الجملة: "فِي الْمَهْدِ" يشير إلى انتفاء الاحتمال الثاني، وإظهار الأول الدال على حال كونه في عمر الرضاع، وذلك من دلالته المعجمية (انظر: ابن منظور، ١٩٨١، ٤٢٨٦)، ومن وضعه في بؤرة اهتمام المتلقي لإزالة اللبس عنه. (انظر دلالة التقديم: القزويني، ٢٠٠٣، ٩٥).

والدلالة السابقة المستقاة من تقديم شبه الجملة لأهميتها في ترجيح أحد الاحتمالين بما لا يدع مجالا للشك؛ قد تأكدت مرتين: الأولى بتكرار الدلالة اللغوية: "فِي الْمَهْدِ" بذكر: "صَبِيًّا"؛ إذ صارت كالمكررة مرتين، وقد أشار الشهاب الخفاجي في حاشيته على تفسير البيضاوي إلى دلالة تأكيد: "صبيا" لـ: "في المهد" بقوله: "وهو أوكد ممن هو في المهد؛ لأن السابق كالشاهد عليه" (الخفاجي، ١٢٨٣هـ، ١٥٥/٦)؛ وفي ضوء ذلك نتبين أن تأخير: "صَبِيًّا" جاء لمناسبة رءوس الآيات، ولتأكيد كون عيسى عليه الصلاة والسلام في عمر الرضاع في الآية الكريمة.

والثانية بالتعبير عن المضارع: "يكون" بالماضي: "كان"؛ لإضفاء التحقيق على كونه في المهد. (انظر تلك الدلالة: الزركشي، ١٩٥٧، ٣٧٢/٣).

وميلنا إلى التعبير عن المضارع بالماضي هنا أخذا بقول الشنقيطي في هذه الآية أن: "كان بمعنى الفعل المضارع المقترن بالحال كما يدل عليه السياق" (الشنقيطي، ١٩٩٥، ٤١٥/٣). وقد أورد ابن عاشور في إعرابها أنها زائدة للتوكيد وعلى هذا فـ"صبيا" حال من الاسم الموصول، (انظر: ابن عاشور، ١٩٨٤، ٩٧/١٦). وقد نقل القِنَّوجي أنها تامة بمعنى الحدوث والوجود، (انظر: القنوجي، ١٩٩٢ ، ١٥٦/٨). وذكر درويش أنها ناقصة و"صبيا" خبرها، (انظر: درويش، ١٤١٥هـ، ٨٨/٦). وذكر الزجاجي أن "كان" تامة بمعنى وقع وحدث، وأن "من" شرطية والتقدير عنده: "من يكن في المهد صبيا فكيف نكلمه"، وعلى هذا فـ"صبيا" حال، (انظر: الزجاجي، ١٩٨٨، ٣٢٨/٣).

(٢): الحديث:

بُعث رسولنا الكريم بجوامع الكلم (انظر: البخاري/ ٧٠١٣)، وهو صلى الله عليه وسلم أفصح العرب قاطبة، ولبلاغته تأثير بالغ في نفوس المؤمنين؛ لذا أفرد لها العلماء والباحثون فصولا لدراستها والكشف عن أدواتها المميزة لها.

ومن علماء الحديث من اعتمد على أدوات البلاغة في تناوله بعضا من أحاديث الرسول؛ للكشف عن دلالاتها الكلية والفرعية، وتوضيح ما بها من مسائل بلاغية؛ بغية توجيه تلك الدلالات، ومن ذلك تناولهم قوله صلى الله عليه وسلم: «أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ القُرَى، يَقُولُونَ يَثْرِبُ، وَهِيَ المَدِينَةُ، تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ»" [البخاري/١٨٧١، مسلم/٤٨٨-١٣٨٢، والموطأ ٦٦١/٣٣٠٧، ومصنف عبد الرزاق/١٧١٦٥، ومسند الحميدي /١١٨٦، ومسند أحمد/٧٢٣٢، ومسند البزار/٨٢١٨، وسنن النسائي/٤٢٤٧، ومسند أبي يعلى/٦٣٧٤، وصحيح ابن حبان/٣٧٢٣].

معلوم من الحديث الشريف أن القرية المذكورة هي المدينة المنورة، ومعلوم فضلها، وفضل ساكنيها الأوائل من المهاجرين والأنصار؛ من الصورة البلاغية الواردة آخر الحديث: "تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ".

لكن قوله: "تَأْكُلُ القُرَى" مما توقف عنده شراح الحديث وعملوا فيه الأفهام؛ وذلك لخروج الجملة من المستوى الحقيقي المباشر للغة واندراجها تحت مظلة المجاز. وكان الفضل للإمام مالك في توضيح دلالتها بفتح المدينة المنورة القرى كما ذكر الجوهري في روايته للموطأ:"عَنْ مَالِكٍ، قَالَ: تَأْكُلُ الْقُرَى، قَالَ: تَفْتَحُ الْقُرَى، وَيُحْمَلُ إِلَيْهَا مِنَ الْقُرَى" (الجوهري، ١٩٩٧، ٥٩٥)، وقد أشير في صحيح ابن حبان إلى اندراجها تحت التمثيل البلاغي، وتوضيح دلالتها بعلو المدينة المنورة على سائر القرى وغلبتها عليهم كما يظهر من قوله ابن بلبان:"قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أُمِرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى" لَفْظَةُ تَمْثِيلٍ، مُرَادُهَا أَنَّ الْإِسْلَامَ يَكُونُ ابْتِدَاؤُهُ مِنَ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ يَغْلِبُ عَلَى سَائِرِ الْقُرَى، وَيَعْلُو عَلَى سَائِرِ الْمُلْكِ، فَكَأَنَّهَا قَد أَتَتْ عَلَيْهَا، لا، أَنَّ المَدِينَةَ تَأْكُلُ القُرى" (ابن حبان/٣٧٢٣).

ولتوضيح أثر الأدوات البلاغية واللغوية في الكشف عن دلالات الحديث والتأثير في المتلقي؛ نشير إلى ما يتيسر الإشارة إليه من تلك الأدوات.

بدأت البلاغة النبوية بما يجذب انتباه المتلقي ويشوقه إلى استخبار ما سيأتي بعد الافتتاحية، وذلك بتعظيم الآمر سبحانه وتعالى والإقرار بجلالته عن طريق طي ذكره (انظر تلك الدلالة: الزركشي، ١٩٥٧، ١٤٤/٣)، وباختيار ما يدل على وجوب التنفيذ من معجم اللغة وهو الأمر: "أُمِرْتُ"، وبإبراز فضل قرية وتعظيمها المستمد من عظمة الآمر بالهجرة إليها: "بِقَرْيَةٍ"، وقيامها مقام المأمور به لتكون في موضع اهتمام المتلقي، وذلك بربطها تركيبيا بالفعل الصادر عن الآمر سبحانه وبالمأمور صلى الله عليه وسلم، عن طريق المجاز بحذف المضاف: "إتيان، سكنى". (انظر تقدير المحذوف: ابن عبد السلام، ١٩٩٩، ١١)، و(انظر تأثير المجاز في المتلقي: ابن الأثير، ١٩٩٠، ٧٩/١).

وقبل ذكر البلاغة النبوية أن تلك القرية هي المدينة المنورة: "يَقُولُونَ يَثْرِبُ، وَهِيَ المَدِينَةُ" يظهر جانب من جوانب الإعجاز النبوي بذكر حالها- الذي تحقَّق بالفعل- في المستقبل، ولكون ذلك إعجازا مستدعيا تصديقه والإقرار به رسمت البلاغة النبوية صورة حسية واضحة في ذهن المتلقي، لتلك القرية وهي تتغلب على سواها من القرى وتخضعها لحكمها كالإنسان المتناول طعامه دون عناء؛ وذلك باستعارة الأكل للغلبة والظهور والحكم: "تَأْكُلُ القُرَى". (انظر قدرة الاستعارة على الإظهار والتصوير: الزركشي، ١٩٥٧، ٤٣٣/٣).

وتلك الصورة قد تستدعي في ذهن المتلقي صورة أخرى مستمدة من البلاغة القرآنية، تظهر من قوله تعالى: {وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ} [الأعراف/١١٧]؛ فالآمر في الصورتين واحد سبحانه، والمأمور في كل منهما نبي، والاستعارة فيهما لغلبة الحق على الباطل.

ولتأكيد الإقرار بذلك الإعجاز وضعت المدينة المنورة بإزاء القرى في بنية تقابلية من جهة التنكير والتعريف والإفراد والجمع، وذلك بتنكيرها للدلالة على عظمتها وعلى الوحدة (انظر تلك الدلالة: الزركشي، ١٩٥٧، ٩١/٤)، في مقابل تعريف القرى للدلالة على شمولها المعهود من القرى التي يعلمها المتلقون الأوائل الذين سمعوا من الرسول عليه الصلاة والسلام، (انظر تلك الدلالة: الزركشي، ١٩٥٧، ٨٧/٤)، وجمعها للدلالة على كثرتها؛ والمحصلة قرية واحدة تغلب جمعا من القرى، ووسيلتها في ذلك سهلة؛ إذ لا مقارنة بين قوة الآكل وضعف المأكول، فضلا عن تخصيصها بالنعت الجملة: "تَأْكُلُ الْقُرَى"؛ لتمييزها عن بقية القرى (انظر تلك الدلالة: حسن، ١٩٧٦، ٤٣٨/٣)، وكل ذلك يشير إلى المبالغة في قوتها المستمدة من قوة إيمان ساكنيها من المهاجرين والأنصار، وفضلها المستمد من الأمر العلوي الصادر لخاتم الأنبياء بالهجرة إليها، وعلو شأنها المستمد من مركزيتها في الإسلام.

(٣): الفقه:

يقصد من الفقه وأصوله الوصول إلى استنباط الأحكام واقتباسها من الأدلة الشرعية الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية، ومن الإجماع والقياس بعدهما.

ولما كان ذلك الاستنباط موجبا للتمكن من استقراء الكتاب العزيز المنزل باللغة العربية، والسنة المطهرة المصوغة بها أيضا؛ استمد الفقهاء الأصوليون قواعد علمهم من اللغة العربية وقواعدها: "لأن الكتاب أنزل بها؛ فيكون فهم موجبه منزلا عن قواعد تلك اللغة، ويفهم ذلك علماؤها من تتبع العبارات والأساليب" (الخضري، ١٩٦٩، ١٦).

وتبعا لما يفهمه الفقيه الأصولي من اللغة وتراكيبها وأساليبها يصدر حكمه في مسألة ما، وقد يتفق معه في ذلك فقيه آخر، أو يخالفه فيه بدعوى أنه فهم شيئا آخر من اللغة وأساليبها ومن ضمنها علوم البلاغة، وبناء على هذا قد تختلف الأحكام من فقيه لآخر، ومن مذهب لآخر.

ونمثل لذلك باختلاف الحكم الفقهي المستنبط من الآية السادسة من سورة المائدة، ومن قوله تعالى: {يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا} [النساء/٤٣].

ولما كان الغرض من هذه الدراسة إبراز أهمية البلاغة في توجيه نصوص العلوم الشرعية، ومن ضمنها الفقه وأصوله؛ لزم علينا الإشارة إلى تلك الأهمية وأثرها في إصدار الحكم الفقهي دونما الخوض في المسائل الفقهية، أو ترجيح قول على آخر، أو إبراز حكم مذهب على حساب حكم الآخر.

فنقول: رأى فقهاء الشافعية أن قوله: "لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ" يدخل في حيز الحقيقة، ويرتبط بالعطف بما قبله المعبر عن الحدث الأصغر؛ لذا فلمس المرأة عندهم من موجبات الوضوء. (انظر: الشافعي، ١٩٩٠، ٢٩/١ وما بعدها).

ورأى فقهاء الحنفية أنه يدخل في حيز المجاز بمعنى الجماع، وهو ذكر للحدث الأكبر، وما قبله ذكر للحدث الأصـــغر؛ لذا لا يوجب عندهم اللمس الحقيقي الوضوء. (انظر: السرخسي، ١٩٩٣، ٦٧/١ وما بعدها).

وذهب فقهاء الحنابلة إلى أن لمس النساء لشهوة ينقض الوضوء، ولا ينقضه لغير شهوة، ومنهم من رأى أنه يدخل في المجاز أيضا. (انظر: ابن قدامة، ١٩٦٨، ١٤١/١ وما بعدها).

أما فقهاء المالكية فيذهبون إلى أنه موجب للوضــوء إذا اقترن بلذة، ما عدا القبلة فإنهم لم يشــترطوا فيها الاقتران بلذة. (انظر: ابن رشد، ٢٠٠٤، ٤٣/١ وما بعدها).

وهناك من الفقهاء المحدثين من تناول الخلاف بين المذاهب الأربعة في تلك المســـألة وفصـــل فيها القول، (انظر: ALTUN، 2019، 1657 وما بعدها).

وقد أرجع ابن رشــد الحفيد الخلاف بين المذاهب الأربعة في تلك المســألة إلى الحقيقة والمجاز؛ بما يوضــح أثر الأدوات البلاغية في إطلاق بعض الأحكام الفقهية، وذلك بقوله: "وسبب اختلافهم في هذه المسألة: اشتراك اسم اللمس في كلام العرب، فإن العرب تطلقه مرَّة على اللمس الذي هو باليد، ومرَّة تُكنّي به عن الجماع" (ابن رشد، ٢٠٠٤، ٤٤/١).

ولمن رآه مجازا، فقد استعيرت الملامسة للجماع؛ لاستهجان التصريح بالمستعار له؛ فهو مما يسِّره الإنسان، ومما يستحى من ذكره. وعزز المعنى المجازي بصيغة: "فاعل/لامس" الدالة على المشاركة بين اثنين (انظر تلك الدلالة: الخطيب، ٢٠٠٣، ٣٢٧)، وبتعزيز قوة الروابط التركيبية بين الفعل والمفعول بتكرار صـوت السـين فيهما: "لامسـتم النسـاء" (انظر تشـكيل الصـوت المفرد للدلالة وتقويته الروابط التركيبية، بالتطبيق: شلبي، ١٩٩٩، ٢٦ وما بعدها)، والمسوغ للاستعارة هنا سبقها باستعارة المجيء من الغائط للحدث وقضاء الحاجة.

وهي كناية عن الجماع حســب إشــارة الفقهاء الذين ذهبوا إلى مجازيتها، والمســوغ لها أمور، منها: من عادة العرب أنها تكني عما يســتهجن ذكره، ومنها: ســبقها بكناية عن الحدث مما يســتهجن ذكره أيضــا، ومنها: الكناية عن الجماع بما هو رديف له في الوجود ومن متطلباته؛ إذ لا جماع دون ملامسة بين الطرفين.

وقد ذكر الزركشي في الكناية: "العرب تعد الكناية من البراعة والبلاغة، وهي عندهم أبلغ من التصريح.. وهي عند أهل البيان أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضــوع له من اللغة؛ ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه ورديفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه، فيدل على المراد من طريق أولى"، وذكر من أسبابها: "ترك اللفظ إلى ما هو أجمل منه.. أن يفحش ذكره في السمع؛ فيكنى عنه بما لا ينبو عنه الطبع"، وذكر فيما يختص بمســـألتنا: "ومن عادة القرآن العظيم الكناية عن الجماع بالمس والملامســـة والرفث والدخول والنكاح ونحوهن، قال تعالى: {فالآن باشروهن} فكنى بالمباشرة عن الجماع لما فيه من التقاء البشرتين. وقوله تعالى: {أو لامستم النساء}؛ إذ لا يخلو الجماع عن الملامسة" (الزركشي، ١٩٥٧، ٣٠٠/٢-٣٠٣).

(٤): الكلام:

هو كما يطلق عليه بعض أصــحابه: علم يهدف إلى بيان العقيدة، وإثباتها، والدفاع عنها، بالأدلة العقلية ضــد شــبهات الخصــوم والمخالفين.

وبصرف النظر عن انتسابه إلى العلوم الشرعية أم لا، فما من شك أن علوم البلاغة في رحلتها لا سيما مرحلة التقعيد، تدين بالفضل إلى المشتغلين بعلم الكلام، وإلى المتكلمين؛ الذين كان لهم: "أكبر الأثر في تاريخ البلاغة العربية؛ فقد عنوا بالجدل الطويل حول تافه المسائل وعظيمها، واتخذوا من الألفاظ وفهم دلالتها وعرضها على ألوان شتى؛ وسيلتهم إلى الغلب في هذا الميدان" (نوفل، ١٩٤٨، ٢٥).

وكما ذهبنا في القسم الخاص بالفقه إلى النأي بهذه الدراسة عن اعتماد رأي من الآراء المعينة في المسائل الخلافية والمذهبية؛ آثرنا هنا الإشارة فحسب إلى بعض المسائل الخلافية التي أدت فيها البلاغة أثرا فاعلا في ذلك الخلاف، ونقصد بذلك على سبيل المثال توجيه بعض المتكلمين النصوص الشرعية إلى دلالات بعينها مستقاة من اعتمادهم على ظاهر النص ونفي المجاز عنها، أو العكس، ومن ثم البناء عليها في مسائلهم الاعتقادية والكلامية.

ومن ذلك مسألة التشبيه والتجسيم، بنسبة وجه ويد وعين للخالق سبحانه على وجه الحقيقة، أو بنسبتها على وجه الحقيقة بلا كيف أو تشبيه أو تعطيل، أو نسبتها مجازا باعتبارها استعارات أو كنايات عن العلو والتعظيم والقدرة والإنعام والعلم إلى آخره؛ والله تعالى في ذلك كله أعلى وأعلم بالصواب.

أما المعتزلة فتنفي الجسمية عن الله تعالى، وتعتمد على المجاز بتأويل الاستواء بالغلبة والاستيلاء، والعين بالعلم، واليد بالقدرة والنعمة. (انظر: المغربي، ١٩٩٥، ٢٠٦).

أما الأشعرية فلم تأخذ الآيات التي قد توحي بالتجسيم والتشبيه على ظاهرها، بل أثبتت هذه الصفات دون كيفية؛ لكن المتأخرين منهم قد مالوا إلى المجاز بتأويلها دون توسع وتفصيل على النحو الذي نجده عند المعتزلة. (انظر: المغربي، ١٩٩٥، ٢٨١).

أما الماتريدية فتنفي الجسمية عن الله تعالى، وتعتمد على المجاز بتأويل الاستواء بالعلو والرفعة والتعظيم والجلال، وتأويل اليد واليمين بالقدرة، والوجه بالوجود، والعين بالبصر. (انظر: الماتريدي، ٢٠٠١، ١٣١).

ونسب إلى الإمام أبي حنيفة قوله: "وله يد، ووجه، ونفس، كما ذكره الله تعالى في القرآن، فما ذكره الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس؛ فهو له صفات بلا كيف، ولا يقال: إن يده قدرته أو نعمته؛ لأن فيه إبطال الصفة، وهو قول أهل القدر والاعتزال؛ ولكن يده صفته بلا كيف، وغضبه ورضاه صفتان من صفات الله تعالى بلا كيف" (السمرقندي، ١٣٢١هـ، ٢٧).

أما مدرسة ابن تيمية فتنفي المجاز، وتثبت الصفات لله تعالى بلا كيف، ولا تمثيل، ولا تحريف، ولا تعطيل، بمعنى أنها لا تشبه صفات البشر. (انظر: الأفغاني، ١٩٩٨، ١/ ٢٠١).

(د): حال تدريس البلاغة لغير الناطقين بالعربية

على الرغم مما فصّل في المبحثين السابقين من أثر البلاغة في العلوم الشرعية وإبراز أهميتها في توجيه نصوصها، من أقوال العلماء، والتطبيقات؛ إلا أن تدريسها في بعض المؤسسات التعليمية التركية المهتمة بتدريس العلوم الشرعية لا يلقى الاهتمام المناسب لمكانتها بين العلوم.

أما على المستوى الرسمي فيبدو الاهتمام بعلوم البلاغة واضحا من إطلاق: "اللغة العربية وبلاغتها" على القسم المعني بتدريسها داخل كليات الإلهيات أو العلوم الإسلامية؛ وفي هذا الإطلاق ذكر للخاص: "البلاغة" بعد العام: "اللغة العربية" بما يبرز تلك الأهمية ويؤكد عليها.

لكن على مستوى الكليات والقائمين على تدريس العربية فيها؛ فالأمر قد يختلف بعض الشيء تبعا لإدراك أهمية البلاغة، والملابسات المحيطة بالعملية التعليمية.

وقد شعر بعض الباحثين القائمين على تدريس علوم البلاغة بصعوبة تدريسها وصعوبة استيعاب الطالب لمسائلها، ومنهم من قام بدراسة ميدانية شملت مائة طالب من طلاب إحدى كليات الإلهيات ممن درسوا العربية أكثر من عامين دراسيين، وكان دافعه في ذلك إيجاد حلول لـ: "ضعف الطلبة غير الناطقين بالعربية في البلاغة العربية بشكل عام" (الزيادات، ٢٠١٦، ٢١١).

ومن المشكلات التي رصدناها في تدريسها- حسب التجربة العملية في تدريسها والتواصل مع بعض الزملاء القائمين على تدريسها في مؤسسات عدة: الكتابُ المعتمد في تدريسها، صعوبة استيعاب الطالب مسائلها، توهُّم صعوبة تدريسها لأسباب خاصة بطبيعتها، قلة الساعات المحددة لتدريسها، اللغة الوسيطة في شرحها، صعوبة تطبيق المسائل النظرية.

وتبعا لتلك المشكلات فقد لجأ بعض معلميها إلى شرحها باللغة التركية، وبعضهم عمد إلى تغيير درس البلاغة كلية وإبداله بمتون للقراءة أو بالقواعد النحوية، وبعضهم آثر السلامة فترك تدريسها لزميله الذي صار مجبرا على ذلك؛ لذا فمن المهم أن يتصدى لتدريس البلاغة من يتمتع بالإحاطة بالقدر الكافي من علومها نظريا وتطبيقيا، ومن لديه الرغبة الحقيقية في تدريسها مع تمتعه بالمقومات التي تؤهله لذلك، والمتمكن من ربطها بالعلوم الشرعية إقرارا منه بأهميتها وأثرها في تلك العلوم.

أما من جهة الكتب المعتمدة في تدريسها للناطقين بغير العربية فيشوبها القصور؛ ولذلك أوصى أحد الباحثين المهتمين بتدريسها بـ: "وجوب العمل على تأليف منهج بلاغي جديد يكون موجها إلى الناطقين بغير العربية؛ فما بين أيدي الطلاب لا يفي بالغرض"[٢] (عبد الله، ٢٠٢٠، ١٠٨).

وهنا نشير إلى أهمية اعتماد تلك الكتب على تبسيط الجانب النظري بما يلائم مستوى الطلاب، ويراعي أحوالهم المعرفية، مع ربطه تطبيقيا بالقرآن الكريم، والحديث الشريف، وبقية النصوص الشرعية، فضلا عن ربط تلك الكتب بعلوم العربية؛ فيلزم توضيح المسائل الصرفية والنحوية ثم تجاوزها إلى المسائل البلاغية؛ ليعلم الطالب بذلك الفرق بين المستوى المألوف للغة وغير المألوف، ولتكون العربية أمامه كلا متكاملا.

وعلى معلم البلاغة ربط تدريسها بمهارات الكتابة والقراءة والمحادثة والاستماع[٣]؛ لتترسخ مسائلها النظرية في عقل الطالب، وليتمكن من ممارسة الأسلوب الأدبي وتذوقه، فضلا عن تمكنه من استيعاب الأساليب المشابهة في المتون الشرعية؛ لذا من المهم تدريس البلاغة في الصف التحضيري بجانب الصرف والنحو والمهارات، ولو بشكل مبسط وذلك في المرحلة الثانية من الصف التحضيري، ثم يأتي التفصيل في الصف الأول. وقد ذكرنا ذلك لسبب آخر يضاف إلى ما سبق، وهو تدريس البلاغة في الصف الأول مصاحبة لعلوم التفسير والحديث والفقه وغيرها، والأفضل أن يسبق درس البلاغة تلك العلوم؛ ليكون الطالب مستعدا لفهم أساليب العربية المتداولة فيها عند دراستها.

وجدير بالذكر أن العبرة في تدريس البلاغة لا سيما في المراحل الأولى بالكيف، وليس بالكم، وبالتبسيط، وليس بالتعقيد والخوض في المسائل الفلسفية والكلامية؛ فاستيعاب الطالب اليسير المبسط من مسائل البلاغة نظريا وتطبيقيا يؤهله بعد ذلك لاستكمال دراستها دون مواجهة أي صعوبة.

---

[٢] حاولت أثناء تدريسي مادة البلاغة العربية لطلاب الصفين الأول والثاني في كلية الإلهيات بجامعة يوزغات بوزوق، الإسهامَ في إيجاد حلول لمشكلة الكتاب المعتمد في تدريسها ولمشكلة صعوبة استيعاب الطالب مسائلها، وذلك بتبسيط علم المعاني وربط مسائله النظرية بالتطبيق على آيات من الذكر الحكيم؛ وقد تكلل ذلك سنة ٢٠١٧ بإصدار كتابي: "مفتاح البلاغة- علم المعاني"، وقد جاء بنتائج جيدة، ولله الحمد.

[٣] أثناء تدريسي متون القراءة راعيت تلك المسألة بالتفريق بين الدلالة الحقيقية لبعض تراكيب العربية ودلالتها المجازية، دون التطرق إلى المصطلحات البلاغية، وقد ضمنت ذلك كتابي: "القراءة العربية لطلاب الإلهيات في الجامعات التركية".

(هـ): الخلاصة:

لعلوم البلاغة أهمية بالغة في الكشف عن جانب من جوانب إعجاز القرآن، والإقرار به، وكان للباحثين في مسألة الإعجاز فضل في تبويب مسائلها وتقعيدها.

لها أهمية في الكشف عن بعض الدلالات الكلية والفرعية في القرآن الكريم.

لها تأثير في العلوم الشرعية، وتعمل على توجيه بعض الدلالات في نصوصها.

من المهم توجيه الكليات والمعاهد الشرعية في البلاد الإسلامية غير الناطقة بالعربية؛ إلى الاهتمام بتدريسها باعتبارها من علوم العربية الأساسية؛ لأهميتها في العلوم الشرعية وتوجيه نصوصها.

التوصية بتدريس علوم البلاغة قبل تدريس العلوم الشرعية بمدة كافية؛ ليكون الطالب مستعدا لفهم المسائل البلاغية المؤثرة في مسائل العلوم الشرعية، لا سيما المسائل الخلافية التي تؤدي البلاغة فيها أثرا بالغا.

وبربط تدريسها بعلوم العربية ومهاراتها في الصف التحضيري بشكل مبسط؛ لتترسخ مسائلها النظرية في عقل الطالب، وليتمكن من ممارسة أساليب العربية، مما سيساعده فيما بعد عند دراسة العلوم الشرعية.

وبزيادة ساعات تدريسها قدر المستطاع؛ ليتمكن الطالب من استيعاب أبوابها نظريا وتطبيقيا.

وبالاهتمام بتأليف كتب البلاغة الموجهة للناطقين بغير العربية بما يناسب المستوى التحصيلي للطالب، ويراعي أحواله المعرفية، ويتوافق مع ملابسات العملية التعليمية.

(و): المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- ابن الأثير، ضياء الدين. (١٩٩٠). "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر". ت: محمد محيي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية: بيروت، لبنان.
- ابن ثابت، حسان. (١٩٩٤). "ديوان حسان بن ثابت". ت: علي مهنا. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (١٤٢٢هـ). "زاد المسير في علم التفسير". ت: عبد الرزاق المهدي. دار الكتاب العربي: بيروت، لبنان.
- ابن حبان، أبو حاتم. (١٩٨٨). "الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان- ترتيب علي بن بلبان الفارسي". ت: شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة: بيروت، لبنان.
- ابن رشد، محمد بن أحمد. (٢٠٠٤). "بداية المجتهد ونهاية المقتصد". دار الحديث: القاهرة، مصر.
- ابن عاشور، محمد الطاهر. (١٩٨٤). "تفسير التحرير والتنوير". الدار التونسية: تونس.
- ابن عبد السلام، عز الدين عبد العزيز. (١٩٩٩). "مجاز القرآن". تحقيق: مصطفى الذهبي. الفرقان للتراث الإسلامي: لندن، بريطانيا.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. (١٩٧٣). "تأويل مشكل القرآن". ت: السيد أحمد صقر. المكتبة العلمية: القاهرة، مصر.
- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. (١٩٦٨). "المغني". مكتبة القاهرة: القاهرة، مصر.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (١٩٩٩). "تفسير القرآن العظيم". ت: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة: الرياض، السعودية.
- ابن منظور، جمال الدين. (١٩٨١). "لسان العرب". ت: عبد الله علي الكبير وآخرون. دار المعارف: القاهرة، مصر.
- أبو عبيدة، معمر بن المثنى. (١٩٥٤). "مجاز القرآن". ت: محمد فؤاد سزكين. الخانجي: القاهرة، مصر.
- أبو علي، محمد بركات. (١٩٩٢). "البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل". دار البشير: عمان، الأردن.
- الإسنوي، جمال الدين. (١٩٨٥). "الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية". ت: محمد حسن عواد. دار عمار: عمان، الأردن.
- الأصفهاني، أبو الفرج. (١٩٣٦). "الأغاني". دار الكتب المصرية: القاهرة، مصر.
- الأفغاني، الشمس السلفي. (١٩٩٨). "الماتريدية وموقفهم من توحيد الأسماء والصفات". مكتبة الصديق: الطائف، السعودية.
- الباقلاني، أبو بكر. (١٩٧١). "إعجاز القرآن". ت: السيد أحمد صقر. دار المعارف: القاهرة، مصر.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). "صحيح البخاري". ت: محمد زهير بن ناصر. دار طوق النجاة: بيروت، لبنان.
- البغوي، الحسين بن مسعود. (١٤٢٠هـ). "معالم التنزيل في تفسير القرآن". ت: عبد الرزاق المهدي. دار إحياء التراث العربي: بيروت، لبنان.
- البياضي، كمال الدين. (٢٠٠٧). "إشارات المرام من عبارات الإمام أبي حنيفة النعمان". ت: أحمد فريد المزيدي. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان.
- الترمذي، محمد بن عيسى. (١٩٩٨). "سنن الترمذي". ت: بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي: بيروت، لبنان.
- الجرجاني، عبد القاهر. (٢٠٠٤). "دلائل الإعجاز". ت: محمود محمد شاكر. الخانجي: القاهرة، مصر.
- الجوهري، أبو القاسم. (١٩٩٧). "مسند الموطأ رواية الجوهري". ت: لطفي محمد الصغير وآخر. دار الغرب الإسلامي: بيروت، لبنان.
- حسن، عباس. (١٩٧٦). "النحو الوافي". دار المعارف: القاهرة، مصر.
- حميد أوغلو، أحمد. (٢٠٢٠). "المرأة: حقوقها وواجباتها عند الزواج من خلال القرآن الكريم". مجلة كلية الإلهيات بجامعة سيرت، المجلد السابع، العدد الأول: سيرت، تركيا.

- الخضري، محمد. (١٩٦٩). "أصول الفقه". المكتبة التجارية الكبرى: القاهرة، مصر.
- الخطيب، عبد اللطيف محمد. (٢٠٠٣). "المستقصى في علم التصريف". دار العروبة: الكويت.
- الخفاجي، شهاب الدين. (١٢٨٣هـ). "حاشية الشهاب- عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي". دار صادر: بيروت، لبنان.
- درويش، محيي الدين. (١٤١٥هـ). "إعراب القرآن وبيانه". دار ابن كثير: دمشق، سورية.
- الرماني، أبو الحسن. (١٩٧٦). "ثلاث رسائل في إعجاز القرآن". ت: محمد خلف الله. دار المعارف: القاهرة، مصر.
- الزجاجي، إبراهيم بن السري. (١٩٨٨). "معاني القرآن وإعرابه". ت: عبد الجليل عبده شلبي. عالم الكتب: بيروت، لبنان.
- الزركشي، بدر الدين. (١٩٥٧). "البرهان في علوم القرآن". ت: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار التراث: القاهرة، مصر.
- الزمخشري، جار الله. (١٩٩٨). "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل". ت: عادل أحمد عبد الموجود وآخر. العبيكان: الرياض، السعودية.
- الزيادات، تيسير محمد. (٢٠١٦). "صعوبات تعليم البلاغة العربية للناطقين بغيرها". مجلة القسم العربي جامعة بنجاب، العدد ٢٣: لاهور، باكستان.
- السرخسي، محمد بن أحمد. (١٩٩٣). "المبسوط". دار المعرفة: بيروت، لبنان.
- السكاكي، أبو يعقوب. (٢٠٠٠). "مفتاح العلوم". ت: عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان.
- سلام، محمد زغلول. (١٩٥٢). "أثر القرآن في تطور النقد العربي إلى آخر القرن الرابع الهجري". مكتبة الشباب: القاهرة، مصر.
- السمرقندي، أبو منصور. (١٣٢١هـ). "شرح الفقه الأكبر- المتن المنسوب إلى الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي". دائرة المعارف النظامية: حيدر آباد، الهند.
- الشافعي، محمد بن إدريس. (١٩٩٠). "الأم". دار المعرفة: بيروت، لبنان.
- شلبي، طارق. (١٩٩٩). "جماليات الصوت وخصائص الصورة في القرآن الكريم". كلية الآداب: القاهرة، مصر.
- الشنقيطي، محمد الأمين. (١٩٩٥). "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن". دار الفكر: بيروت، لبنان.
- الشوكاني، محمد بن علي. (١٤١٤هـ). "فتح القدير". دار ابن كثير: دمشق، سورية.
- الصعيدي، عبد المتعال. (١٩٩١). "البلاغة العالية". مكتبة الآداب: القاهرة، مصر.
- ضيف، شوقي. (١٩٦٥). "البلاغة تطور وتاريخ". دار المعارف: القاهرة، مصر.
- الطبري، محمد بن جرير. (٢٠٠٠). "تفسير جامع البيان في تأويل القرآن". ت: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة: بيروت، لبنان.
- عبد الله، عبد الحليم محمد. (٢٠٢٠). "تعليم البلاغة العربية للناطقين بغيرها- معالم للتأليف البلاغي للناطقين بغير العربية". مجلة العربية، العدد ٢، المجلد ٧: الجزائر.
- العسكري، أبو هلال. (١٩٥٢). "كتاب الصناعتين الكتابة والشعر". تحقيق: محمد علي البجاوي وآخر. دار إحياء الكتب العربية: القاهرة، مصر.
- العلوي، يحيى بن حمزة. (٢٠٠٢). "الطراز". ت: عبد الحميد هنداوي. المكتبة العصرية: صيدا، لبنان.
- القرطبي، محمد بن أحمد. (١٩٦٤). "الجامع لأحكام القرآن". ت: أحمد البردوني وآخر. دار الكتب المصرية: القاهرة، مصر.
- القزويني، الخطيب. (٢٠٠٣). "الإيضاح في علوم البلاغة". ت: إبراهيم شمس الدين. دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان.
- القِنَّوجي، أبو الطيب. (١٩٩٢). "فتح البيان في مقاصد القرآن". المكتبة العصرية: بيروت، لبنان.

– الماتريدي، أبو منصور. (٢٠٠١). "التوحيد". ت: بكر طوبال أوغلي وآخر. دار صادر: بيروت، لبنان.

– مسلم، أبو الحسين. (١٩٩١). "صحيح مسلم". ت: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي: بيروت، لبنان.

– المغربي، علي عبد الفتاح. (١٩٩٥). "الفرق الكلامية الإسلامية– مدخل ودراسة". مكتبة وهبة: القاهرة، مصر.

– نوفل، سيد. (١٩٤٨). "البلاغة العربية في دور نشأتها". النهضة المصرية: القاهرة، مصر.

-ALTUN, Muhammed Latif. (2019). "Evzâî'nin Görüşü Bağlamında Kadın Ve Erkeğin Tenlerinin Birbirine Dokunmasıyla Abdest Meselesi" . *Uluslararası Sosyal Araştırmalar Dergisi*, Cilt 12, Sayı 62: Kocaeli, Türkiye.